

فكرة زوتشيه العظيمة والدولة القوية المستقلة

ا. د. سونغ هيون واون

نائب رئيس أكاديمية العلوم الاجتماعية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

تظهر جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية اليوم هيبتها العظيمة بوصفها دولة قوية مستقلة كريمة تحمى العدل وتسير في الطريق التي إختارتها بنفسها دون أن تتزعزع أمام أي ضغط وإغراء وعقوبات وحصار في العالم الراهن حيث يعوث استبداد وتعسف البلدان الكبرى فسادا.

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية هي بلاد المعجزات التي لم تدافع عن راية الاشتراكية بثبات فحسب، بل طرحت هدفاً عالياً لبناء الدولة القوية وتحقق تطورها الشامل على نمطها الخاص حتى في أسوأ الظروف حيث كادت تسقط عشر مرات بالحسبان العادي. إذن، كيف ظهرت إلى الوجود مثل هذه الدولة المستقلة العظيمة؟ وهذا ليس من الصدفة بل معجزة تاريخية أتت بها فكرة زوتشيه، الفكرة الثورية العظيمة لعصر الاستقلالية.

يدل الواقع القائم في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية دلالة جلية على أن فكرة عظيمة تلد عصرا عظيما وتأتي بولادة بلد عظيم.
قال القائد العظيم كيم جونغ إيل:

"الثورة الكورية ثورة تسترشد بفكرة زوتشيه، وبمعزل عن فكرة زوتشيه لا يمكن تصور مختلف الانتصارات المحققة في الثورة الكورية."

الاستقلالية هي المقولة الأساسية لفكرة زوتشيه، ونواة فكرة زوتشيه هي الاستقلالية. بينت فكرة زوتشيه لأول مرة في التاريخ أن الاستقلالية المتمثلة في سعيه للعيش والتطور سيدا للعالم ولمصيره لا يستعبده شيء ولا يقيدته إنما هي طبيعة الانسان الاجتماعي وقدمت الاستقلالية بمثابة حياة أعلى من أي شيء آخر بالنسبة للإنسان أو جماهير الشعب، وللبلاد وللأمة. وبفضل فكرة زوتشيه تم تحديد تاريخ البشرية بتاريخ الكفاح من أجل الاستقلالية، وتم تحديد تحقيق استقلالية جماهير الشعب كهدف للكفاح الثوري وبناء الاشتراكية والشيوعية وصيغ الموقف المستقل الذي يقضي بالتفكير في كل شيء برأسه وإيجاد حلول له بالاعتماد على قوته

أيا كان الظرف والشرط موقفا رئيسيا يجب التمسك به في الثورة والبناء .
إن تاريخ الثورة الكورية هو التاريخ الذي تجسدت فيه وعلى أرض الواقع فكرة زوتشيه العظيمة، المذهب الثوري المستقل الذي تكون الاستقلالية نواته وهو التاريخ الذي تم فيه بناء الدولة القوية المستقلة التي إزدادت تعزيزا وتطورا على أرض الوطن بتبني هذه الفكرة فلسفة سياسية للدولة.

أولا، حوّلت فكرة زوتشيه المذهب الثوري المستقل، جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية إلى دولة قوية مستقلة يتحد ويكافح فيها الشعب ذو الروح المستقلة القوية.
أساس البلاد هو الشعب، ويتوقف قوة البلد أو ضعفه على فكر وروح تتحلى بهما جماهير الشعب وعلى كيفية تماسكها.

إذ لم يحظ بزعيم فذ في أيام خلت ولم يسترشد بأفكار سديدة، كان الشعب الكوري قد عاش وهو يتقبل الذيلية للدول الكبرى والتبعية قدرا محتوما عليه ولم يحقق اتحاده الفكري والارادي بل تشتت ولم يسعه سوى أن يضع على عاتقه نير العبد المستعمر في نهاية المطاف.

وباستلامه فكرة زوتشيه الخالدة، استطاع الشعب الكوري أن يطلق العنان لكرامته كشعب يتحلى بالروح المستقلة القوية التي لا يضاهيه فيها شعب من شعوب بلدان العالم.

في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية لم تنقطع التربية بفكرة زوتشيه لجعل الشعب كله قويا من ناحية القدرة الروحية وصبغ المجتمع كله بفكرة واحدة بينما جرى الكفاح الشديد لاستئصال ما يتعارض مع الفكرة الثورية المستقلة من الذيلية للدول الكبرى والجمود العقائدي والعدمية الوطنية، تحت القيادة الحكيمة للزعيم العظيم والحزب العظيم.

يتم في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية اليوم وعلى قدم وساق العمل الرامي إلى تغذية أولوية دولتنا على نطاق المجتمع كله وتجسيدها بشكل شامل تحت القيادة البارزة للرفيق المحترم **كيم جونغ وون**.

تعد أولوية دولتنا فخرا واعتزازا بعظمة الوطن الاشتراكي وإرادة قوية لرفع الجبروت الشامل للبلاد على أعلى مستوى وأساسها الفكري هو فكرة زوتشيه التي نواتها هي الاستقلالية.

تشهد اليوم أولوية دولتنا نموا وصعودا خارقا لتكون عاطفة فكرية شعبية للشعب الكوري كله والذي يتمتع بالروح المستقلة وإنبسط العصر الجديد للاعتزاز الذاتي والازدهار، عصر أولوية دولتنا.

إن الملامح الحقيقية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية حيث يعيش ويتحد ويكافح الشعب العظيم الذي يعتز بالاستقلالية إعتزازا أعلى من حياته أتت بها فكرة زوتشيه العظيمة المذهب

الثوري المستقل.

ثانياً، إن فكرة زوتشيه المذهب الثوري المستقل، حولت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية إلى دولة قوية مستقلة تضع خططها وسياساتها وفقاً لإرادة شعبها ومطلبه، والظروف الملموسة لها وتنفيذها بدقة.

إن ما إذا كان البلد مستقلاً أم تابعاً يدعي باستقلاليتيه، يتجلى في نوعية الخط والسياسة اللتين يضعهما وينفذهما. الدولة القوية المستقلة دولة كريمة تضع الخط والسياسة المستقلة وتسير بهمة في طريق تنفيذها ولا تتزعزع مهما كان ضغط القوى الخارجية قويا والصعوبات والمحن قاسية.

لم يكن من السهل أن ترسم جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية خطوطا وسياسات مستقلة وتلتزم بها في ظروفها حيث إنقسمت أرض الوطن إلى قسمين واستوجبت المواجهة مع الامبريالية الأمريكية زعيمة الامبريالية وجها لوجه واشتدت مؤامرات التدخل للشوفينية والتسلطية. بيد أن الشعب الكوري لم ينحرف عن الخط والسياسة المستقلة قيد أنملة نظراً لأنه إسترشد بالمذهب الثوري المستقل العظيم مثل فكرة زوتشيه.

إلتزمت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية على وجه ثابت بالخط الثوري المتمثل في زوتشيه في الفكر، والسيادة في السياسة، والاكتفاء الذاتي في الاقتصاد، والدفاع الذاتي في الدفاع الوطنى والتي أوضحتها فكرة زوتشيه، كما تمسكت بتطوير العلاقات الخارجية القائمة على الاستقلالية في السياسة الخارجية.

رفضت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بعد الحرب رفضاً باتاً المشاركة في تقسيم العمل الدولى والتي فرضها التحريفيون المعاصرون بعناد، وإلتزمت بخط بناء الاقتصاد الوطنى المستقل وطبقته بصورة تامة. هكذا كانت الخطوط والسياسات التي طرحها حزب العمل الكوري والدولة خطوطا وسياسات مستقلة قائمة على فكرة زوتشيه من أولها إلى آخرها.

أما الخطوط والسياسات الثورية المستقلة التي تم الإلتزام بها في الثورة الكورية والبناء بثبات فتتواصل اليوم بفضل الرفيق المحترم **كيم جونج وون** بشكل نقي وتطورت إلى الخط الاستراتيجى لبناء الاقتصاد والقوات المسلحة النووية بالتوازي وخط أولوية التعزيز الذاتى وغيرهما من الخطط والسياسات الجديدة.

إن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية التي تتبنى فكرة زوتشيه التي تشكل الاستقلالية نواتها، عقيدة سياسية لها هي دولة قوية مستقلة عظيمة تعيش بروحها وبطرقها الخاصة سيرا وراء خططها وسياساتها المستقلة، أياً كان كلام الآخرين وسلوكهم.

كما جعلت فكرة زوتشييه المذهب الثوري المستقل، جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية دولة قوية مستقلة تعمل على تقوية نفسها وإزدهارها واثقة بقوتها الذاتية وبأسلوب الكفاح المعتمد على النفس من البداية حتى النهاية.

أُعْتَبِدَ وَتَدَلَّلَ من تعوّد على طلب الاستعانة والمساعدة من غيره، شأنه شأن من يعيش على حساب غيره ويتحوّل إلى تابع له. فالدولة القوية المستقلة الحقيقية هي البلد الذي يحل كل المسائل بقوته الذاتية، تعلوه راية الاعتماد على النفس.

إذا لَحَصْنَا تاريخ بناء الاشتراكية كله لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية أمكننا القول بأنه تاريخ الاعتماد على النفس.

اضطر الشعب الكوري إلى صنع الثورة والبناء في أسوأ ظروف وشروط لا يمكن لغيره تصورها بسبب ما فرضته الامبريالية من الحكم الاستعماري والحرب العدوانية والتخريب الهجمي والعقوبات العنيدة. وإن كان الشعب الكوري يجوب يتسول الغير مساعدته آخذا الصعوبات الماثلة أمامه بعين الاعتبار لم يكن ليفكر في وطنه القوي اليوم.

أبرز حزب العمل الكوري على الدوام قوة الشعب الكوري لا مساعدة غيره، كأساس في الثورة والبناء واعتمد عليها اعتمادا تاما واتخذ كمبدأ فولاذي تحريك القدرة الروحية لجماهير الشعب تحريكا وتعبئة شتى الامكانيات الداخلية والطاقة الكامنة والاستفادة منها.

أنجز الشعب الكوري التصنيع خلال 14 سنة فقط بروح من جرى ممتطيا على حصان تشوليماء، التصنيع الذي استغرق فيه الآخرون قرونا عدة، وفتح عصر النهضة لعهد حزب العمل بروح تشوليماء التي تحث عليها معركة السرعة وتغلب على المسيرة الشاقة المسيرة الاضطرارية، التي تراكمت فيها أسوأ المحن والصعوبات، الأمر الذي يرجع سببه إلى تجسيد الروح الثورية للاعتماد على النفس تجسيدا تاما، تلك الروح المتمثلة في الثقة بقوته والاعتماد عليها. وكان باستطاعة الشعب الكوري إرساء القاعدة المادية والتقنية المتينة للاقتصاد المستقل والقدرة الدفاعية الذاتية ورفع كوريا على منزلة دولة منتجة القمر الصناعي ومُطَلِّقَتِهِ، والدولة النووية في الشرق، نظرا لأنه خاض الكفاح الديناميكي متمسكا بالاعتماد على النفس كسيف نفيس للتنمية والازدهار.

بفضل القيادة البارزة للرفيق المحترم **كيم جونج وون** الذي وضع الاعتماد على النفس خطأ سياسيا ثابتا لحزب العمل الكوري وقاد الكفاح لتحويل المؤامرات الامبريالية لخنق الجمهورية إلى فرصة زيادة قوة التعزيز الذاتي بصورة حكيمة، تتغير جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بسرعة اليوم لتغدو دولة قوية إشتراكية تزداد طدة وإزدهارا بالقوة الذاتية. عانى حزب العمل الكوري

والشعب الكوري من محنة وصعوبة لا سابقة لها في الأيام التي يبني فيها الاشتراكية بالقوة الذاتية، غير أنهما تمتعا بكل المجد والشرف الذي لم يكونا ينعمان به خلال آلاف السنين من تاريخ الأمة فتظهر كوريا الملامح العظيمة للدولة القوية المستقلة العظيمة متبينة الاعتماد على النفس قوة محرّكة غير محدودة للتنمية وتصنع الثراء والقوة بنفسه.

إن الواقع الواضح حيث تبرز كوريا ملامحها العظيمة كدولة مستقلة لا تقارن مع أي بلد في هذه الدنيا يدل دلالة جلية على صحة وحيوية فكرة زوتشييه، المذهب الثوري المستقل العظيم، فإن شعوب العالم التقدمية الساعية إلى الاستقلالية تكافح لتجسيد فكرة زوتشييه بهمة وهي تعترف بها كفكرة ثورية أكثر صحة وعموماً وحيوية.